



صيدا عاصمة الجنوب

النفائيات كوّعت عن شوارعها

ومستقبل واعد ينتظر البنى التحتية فيها

الحديقة التي حلت مكان جبل النفائيات

إعداد: رأفت نعيم

سيسجل التاريخ لصيدا أنها اول مدينة لبنانية نجحت في تحقيق معجزتين في البيئة والانماء معا في غضون سنوات قليلة .. سيسجل التاريخ لها انها اول مدينة لبنانية استطاعت ان تزيل عن شاطئ المتوسط اكبر جبل للنفائيات في المنطقة كان يصدر التلوث البيئي ويطل بأثاره السلبية البر والبحر والهواء والانسان .. سيسجل لها انها اول مدينة لم تكتف بإنهاء كارثتها البيئية هذه وانما تمكنت من تحويلها الى انجاز وفرصة للمدينة ومنطقتها بل وللبنان كله .. حين حولت بلديتها مكان جبل النفائيات هذا الى حديقة خضراء ومساحات رحبة صديقة للبيئة. سيسجل التاريخ لصيدا انها رغم الأزمات التي مر ويمر بها الوطن ورغم شلل مؤسسات الدولة ورغم الجمود الاقتصادي وتراجع معدلات النمو وتباطؤ عجلة الانماء في البلاد او توقفها ، انها المدينة الوحيدة التي تشهد انماءً وتنمية في غير مجال، والوحيدة التي بقيت عجلة مشاريعها تتقدم الى الأمام حتى ادركت الانجاز في بعضها وقاربته في بعضها الآخر، ووضعت مشاريع جديدة على سكة الدراسات والتلزم ..

الأول والأخير الإنسان وتحسين ظروف الحياة في المدينة .. وجدت صيدا حلا جذريا لمشكلة النفائيات عبر مسارات ثلاثة بدأت بتشغيل معمل معالجة النفائيات في سينيقي الذي تديره شركة IBC، وادخال تقنيات عليه تساهم في معالجة مكونات النفائيات على انواعها وصولا الى "صفر عوادم" ، بعد حصوله على ترخيص لإرسال العوادم الى شركة في البقاع تقوم بإعادة تصنيعها. ولفت الى أن منطقة الردم (او البركة المحاذية للمعمل) لم تعد تستقبل عوادم من المعمل او من خارجه. وتحول المعمل في الوقت نفسه الى مرفق لإنتاج الطاقة عبر استخدام الغاز الناجم عن معالجة النفائيات في توليد الكهرباء وانتاج السماد العضوي ومواد تدخل في مجال البناء ..

وكان المسار الثاني بإنشاء الحاجز المائي بين المعمل ومنطقة المكب سابقا، ما اتاح للمدينة مساحة اضافية من الأرض تبلغ 550 الف متر مربع.. فيما اتاح تشغيل المعمل واستقباله للنفائيات اليومية التي كانت تصب في المكب اغلاق هذا الأخير ومعالجة

ست سنوات من العمل البلدي المنتج الذي قاده رئيس البلدية المهندس محمد السعودي على راس المجلس البلدي وبدعم من نائب المدينة الرئيس فؤاد السنيورة والسيدة بهية الحريري ومواكبة من فاعليتها وبالتعاون مع الجهات الرسمية المعنية اثر على ببادر الحصاد البيئي والانمائي انجازات في غير مجال، لكل منها اثره الايجابي على المدينة. وتكفي اطلالة على واجهة صيدا البحرية الجنوبية لملاحظة هذا التطور البيئي والانمائي الذي غير بعض معالمها واضفى عليها علامات فارقة في غير مجال..

فهذه المنطقة التي كانت حتى سنوات قليلة خلت تصنف موبوءة بيئيا بفعل النفائيات التي كانت تتراكم على ساحلها الجنوبي وتلوث البر والبحر والجو حتى اصبحت جبلا عملاقا وبفعل مصبات الصرف الصحي التي كانت تصب على شاطئها وفي بحرها، هذه المنطقة تحولت متنفسا بيئيا وطبيعيا خاليا من كل هذه الملوثات ومرتكزا لقفزة نوعية في التنمية التي هدفها



وزير البيئة محمد المشنوق في حفل افتتاح الحديقة التي انشئت مكان جبل النفايات

وملاعب مجهزة للأطفال، وستكون لها إدارة خاصة بها وموظفون. مع حلول الربيع، ازهرت ورود الحديقة واضفت اشجارها وشتولها ونباتاتها النضرة على المكان طابعا جماليا مميزا يتكامل مع المرافق التي توزعت على ارجائها ما يجعلها تضاهي بمواصفاتها وموقعها اهم الحدائق عالميا. ويقول رئيس بلدية صيدا ان الحديقة ستفتتح خلال النصف الثاني من نيسان مهديا هذا الانجاز لأهالي المدينة الذين صبروا طيلة أكثر من 4 عقود، عانوا خلالها من جبل النفايات واضراره المباشرة وغير المباشرة على الإنسان والبيئة والحياة البحرية.

ويعتبر السعودي أن هذا الانجاز هو افضل مكافأة للمدينة على صبرها، فأهل المنطقة يستحقون الأفضل، واستبدال المكب بحديقة، انجاز تفتخر به البلدية وصيدا والدولة اللبنانية. ويشير الى ان الحديقة تقوم على مساحة 35 الف متر مربع، وتضم منشآت ومسرحا ومدرجا رومانيا وممرات، وزرع فيها أكثر من 180 شجرة من بينها 3 اشجار زيتون معمرة تعود كل منها الى أكثر من 180 سنة، بالإضافة الى 10452 شتلة ونبته ووردة بما يوازي مجموع مساحة لبنان بالأرقام.

وعن وجهة استخدام المطمر الصحي مستقبلا يقول السعودي : سيتم ابقاؤه مغلقا لفترة بين 7 و8 سنوات، لحين انتهاء تفاعلات الغاز الناجم عن معالجة مكونات المكب العضوية في هذا المطمر، لذلك تم تسييجه بسور يمنع الدخول إليه، وبعد انقضاء تلك السنوات يمكن اعادة ضمه إلى الحديقة العامة ليصبحان حديقة واحدة بمساحة 100 الف متر مربع. والى الشمال من هذه الحديقة وتحديدًا على واجهة صيدا القديمة على البحر، تقوم حديقة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، التي أنشأت بتمويل من مؤسسة خليفة بن زايد آل نهيان للأعمال الإنسانية ومن خلال

مكوناتها وصولا الى ازالته نهائيا وتحويل مكانه الى مطمر صحي لنفاياته العضوية وحديقة عامة وفق احدث المواصفات البيئية العالمية، ستفتتح رسميا في نيسان 2016، في وقت تستعد البلدية ايضا لنقل الدباغات الواقعة في جوار الحديقة والمطمر الى مكان آخر وبمواصفات بيئية. وبينما كانت بقية المناطق اللبنانية غارقة في نفاياتها بسبب اقبال بعض المطامر التي كانت تطمر فيها، كانت صيدا تتنفس هواء نظيفا وكان مداها الأزرق يستعيد حياته وكائناته البحرية، حتى اصبحت تجربتها الفريدة في معالجة مشكلة النفايات والتمثلة بالمعمل مقصدا من كل المناطق والبلديات للإطلاع عليها والافادة من امكانية تطبيقها في مناطق اخرى ..

وهاهي صيدا اليوم تساهم كما مناطق اخرى وضمن امكانيات معملها في الحل الوطني الشامل لمشكلة النفايات الذي اقره مجلس الوزراء مؤخرا والذي حدد كمية النفايات التي سيستقبلها المعمل من خارج المدينة بـ 250 طنا. هذا الى جانب المشاريع الانمائية الرائدة التي تشهدها المدينة ككل ولا سيما مشروع المرفأ التجاري الحديث ومشروع تأهيل وسط صيدا التجاري، ومشروع انشاء المتحف التاريخي وحديقة الشيخ زايد بن سلطان والمستشفى التركي الذي يجري التحضير لتشغيله قريبا، والمدرسة العمانية التي تفتتح ابوابها في العام الدراسي المقبل، والمشاريع التي وضعت على السكة مثل مشروع الضم والفرز لمنطقة شرق الوسطاني ومشروع تأهيل الواجهة البحرية الشمالية وميناء الصيادين .

جنائن صيدا

ربيع صيدا هذا العام لن يكون عادياً، بل سيكون مميزا وأكثر تألقاً بألوانه التي ستزين خصر عروس المتوسط بحديقتين ومنتزه اخضر..

مائة الف متر مربع، هي المساحة التي نشأت عن مشروع ازالة جبل النفايات على واجهة صيدا البحرية الجنوبية، منها 35 الف متر مربع اقيمت عليها الحديقة العامة، و65 الف متر مربع أصبحت مطمراً بيئياً صحياً لمكونات المكب العضوية يقوم فوكة منتزه. والمشروع الذي مولته مع الحاجز المائي المملكة العربية السعودية والدولة اللبنانية، نفذته شركة الجهاد للتجارة والمقاولات لصالح بلدية صيدا وبإشراف مباشر من برنامج الأمم المتحدة الانمائي .

تضم الحديقة مساحات خضراء رحبة، تخترقها ممرات مرصوفة ومنشآت عبارة عن جسر ومدرج ومسرح روماني الطراز وفيها مقاعد خشبية ومظلات للجلوس ونظام إنارة



صورة من مهرجانات عيد الام في صيدا بعد تأهيلها

تستقطبهم، وهو يلحظ تأهيل كافة شبكات البنى التحتية من مياه وقنوات صرف مياه الأمطار ومجاري وكهرباء واعمال بنى فوقية مثل تبليط الشوارع بالبازلت وتأهيل ارصفة واشغال انارة وتشجير ومقاعد واكشاك لبيع الصحف والقهوة والعصائر..

ويرى الاستشاري المهندس عبد الواحد شهاب ان هذا المشروع يعطي دورا اكثر فعالية واستقطابا لوسط المدينة او ما يسمى بـ"Centre Ville" خاصة اذا ما تم اغلاق المساحات والشوارع المرصوفة امام السيارات وحصرها بالمشاة، ويقول: "مع هذا المشروع يصبح التسوق متعة ومنتفسا للمشى والترفيه. فهناك مساحات كبيرة يمكن الاستفادة منها في اقامة أنشطة ومهرجانات ومعارض للفنون حفلات موسيقية في الهواء الطلق، كما ان المشروع من شأنه أن يجذب استثمارات جديدة للمدينة لإقامة مطاعم ومقاهي وحتى فتح محال تجارية جديدة.

وكون وسط المدينة التجاري ملاصقا للمدينة القديمة، فان ذلك من شأنه ان يعطي زخما للمشروع نظرا لإرتباط اسواق المدينة ببعضها البعض من جهة، وإرتباط الحركة في السوق التجاري في جزء كبير منها بالحركة السياحية في المدينة القديمة وعلى الواجهة البحرية فيحبي بعضها بعضا".

وطرح توجه البلدية لحصر الدخول الى السوق بالمشاة ومنع دخول السيارات الحاجة الى تأمين مواقف بديلة للسيارات التي كانت تدخل وتركن الى جانب الأرصفة، حيث يتم البحث بين البلدية وجمعية التجار في امكانية الاستفادة من مواقف السيارات الواقعة عند مدخل السوق وفي محيط وسط المدينة، وتسهيل عملية وصول السيارات اليها عبر لافتات ارشادية، علما انه سبق وطرح فكرة مستقبلية باقامة موقف كبير مكان القصر البلدي على ان ينتقل الأخير الى مكان المبنى القديم لقصر العدل.

سفارة دولة الامارات العربية المتحدة في لبنان، لتكون مرفقا ببيثيا وحضاريا ينضم الى ما تشهده المدينة من مشاريع تصب في خدمة الإنسان والبيئة والتنمية فيها، وتشكل متنفساً لأبناء المدينة والجوار. تقوم الحديقة على مساحة 5000 متر مربع في المنطقة المحاذية للمسجد العمري الكبير، وتضم "مساحات خضراء وأشجاراً وسوراً وممرات ومنشآت للخدمات وكيوسكات وتقنيات ميكانيكية وكهربائية ومراحيض عامة وأنظمة إنارة".

المرفأ التجاري الحديث

وما بين الحديقتين، تحاكي منطقة خليج اسكندر مشروعاً انمائياً وخدماتياً يعزز موقع ودور صيدا الحضاري المنفتح على العالم والمتواصل معه عبر المتوسط ويؤمن فرص عمل لأبنائها ويتمثل في مرفئها التجاري الحديث الذي انجزت المرحلة الأولى منه وهي عبارة عن حاجز بحري وسور، مع الرصيف المخصص للبواخر بعمق 12 متراً، وهو بطول 150 متراً، لاستقبال البواخر المتوسطة الحجم، علما ان اجمالي مجموع طول الأرصفة بعد انتهاء المرحلة الثانية هو 450 متراً، والمشروع تنفذه "شركة جهاد العرب". ويتضمن المشروع ايضا ميناء أسياحيا للخجوت والبواخر السياحية الكبيرة، ومنشآت لمبان ومكاتب جمركية ومؤسسات رسمية تعنى بقطاع البحر والنقل.

وسط صيدا مركز تجاري وسياحي متكامل

ينتظر وسط صيدا التجاري انجاز المرحلة المتبقية من مشروع تأهيل بنيته التحتية ليعيد تقديم قلبها النابض بحلة ودور جديدين حيث تعول عليه المدينة أن يعود عليها وعلى اقتصادها وتنميتها بالإزدهار المنشود لما يمكن ان يساهم في تحريك ركود الأسواق وتحفيز الحركة التجارية فيها، فضلا عن كونه اول عملية تأهيل شاملة تطال الوسط التجاري للمدينة منذ عقود. المشروع يديره مجلس الانماء والاعمار بتوجيهات مباشرة من رئيسه المهندس نبيل الجسر وتنفذه شركة دنش للمقاولات بإشراف استشاري المشروع مكتب المهندس عبد الواحد شهاب وبلدية صيدا وبتمويل للقسم الأكبر من المشروع (وسط المدينة) من البنك الاسلامي للتنمية ولجزء منه (تعمير عين الحلوة والفيلات) من الدولة.

بينما توأكب البلدية وجمعية تجار صيدا وضواحيها مراحل تنفيذ المشروع بمتابعة يومية لكل تفاصيله وورش اشغاله وبإبداء الملاحظات ومناقشة خطة السير توصلاً الى ما هو افضل للحركة التجارية وللطابع الجمالي والسياحي لوسط المدينة. وبحسب القيمين عليه، يعطي المشروع دعماً وزخماً للسوق ويعيد هيكلتها ويمنح متنفساً للمتسوقين ومساحة للأنشطة التي